

سينما الجزء الخامس من السلسلة الشهيرة «مهمة مستحيلة» لا يقدم نجماً كبيراً أحسب، بل سلسلة محببة لعشاق الإثارة في العالم. هذه المرة، نعود للتلفزيون إثارة هانت الذي يخوض صراعاً لتحقيق انتصار على خطر عالمي قد يدمر الكوكب بأسره

توم كروز «ملك» الأكشيت بلا منازل



عبد الرحمن جاسم

يأتي جديد توم كروز (1962) «مهمة مستحيلة: أمة منشقة» (2015 . 131 دقيقة) كواحد من أكثر أفلام العام إثارة للضجة. الجزء الخامس من السلسلة الشهيرة، لا يقدم نجماً كبيراً هو كروز فحسب، بل سلسلة محببة لعشاق الأكشيت والإثارة في العالم. لذلك، إن المعادلة العامة للفيلم هي نجاح منطقي من مختلف النواحي. يكفي فقط أن ننظر إلى موقع Rotten Tomatoes الشهير المختص بالأفلام الذي يشير إلى أن هذا الفيلم «يكمل نجاح السلسلة الكبير» وكروز «يثبت يوماً بعد يوماً بأنه نجم أكشيت لا مثيل له»، معطياً الشريط علامة: %93.

حتى اللحظة، يبدو هذا الجزء سائراً على خطى الأجزاء السابقة من ناحية النجاح المادي الكبير

بدايات المغامرة...

بدأت قصة «مهمة مستحيلة» عام 1966 مع الكاتب الأمريكي بروس جيلار في مسلسل تلفزيوني يدور حول «فرقة» تقوم بأمور لا «تقبلها» الهيئات الحكومية الرسمية الأمريكية. مع نجوم دخلوا التاريخ الأمريكي من أوسع أبوابه: ليونارد نيموي (عرفه الجمهور أكثر في دور «سبوك» من المسلسل الشهير «ستار تريك»)، ومارتين لاندو (لا يمكن نسيان أدائه الرائع لدور «بيلا لاغوسي» في فيلم Ed Wood)، وستيفن هيل، وبالتأكيد باربارا أندرسون. كانت «فكرة» المسلسل تتمحور حول قائد المجموعة الذي يتلقى عادة رسالة تسلم له بطريقة سرية/مخابراتية عادة، تنتهي مع العبارة التي جعلت المسلسل متميزاً للغاية: «هذه الرسالة ستدمر نفسها تلقائياً بعد 10 ثوانٍ»، للإيحاء بأن هذه الرسالة ليست سرية فحسب، بل هي خطيرة للغاية كي تقع في أيدي أحد الأعداء.

على شبك التذاكر. استطاع تحقيق كلفته في أيام قليلة من عرضه (152 مليوناً مقابل كلفة بلغت 150 مليوناً)، ومن المرجح أن يقترب كثيراً (أو لربما يتعدى) ما حققه الجزء السابق من السلسلة: «مهمة مستحيلة: بروتوكول الشبح» (2011) - بلغت كلفته 145 مليوناً وحقق 694 مليوناً). كالعادة، سيخوض إيثان هانت (شخصية توم كروز في السلسلة/الفيلم) هذه المرة صراعاً عبر العالم لتحقيق انتصار على خطر عالمي يمكن أن يدمر (أو يؤثر على) الكوكب بأسره. هي «ثيمة» معادة للغاية، لكنها بالتأكيد تجذب جمهوراً كبيراً، فالمختلف كل مرة هو «حجم» المخاطرة التي يقوم بها كروز بنفسه في الفيلم ومن دون استعمال أي ممثل بديل أو «دوبليز». مثلاً، يمكن الإشارة إلى أن كروز كان قد تدرب على حبس أنفاسه لمدة ست دقائق كاملة تحت الماء لتصوير مشهد واحد كامل من دون أي تقطيع أو تعديل، أو المشهد حيث تراه معلقاً بطائرة «إيرباص أتلان» على ارتفاع 5000 قدم دون خوف أو وجل. يضاف إلى ذلك كله حجم «الديكورات» في الفيلم، وحجم «الدمار»، ونوعية الخدع السينمائية والغرافيكس المستخدمة، من دون أن ننسى الأسلحة الحديثة و Gadgets التي تمزج بين ثنائيا.

تحكي القصة التي صُوِّرت أجزاءً كبيرة منها في المغرب (كما في النمسا ولندن) عن إيثان هانت الذي يعود إلى تراثه المعتاد، إنه وحيد، ملاحق، مطارِد من قبل الجميع، الحكومة الأميركية كما الأعداء يترقبون به من كل حذب وصوب، وهو كالمعتاد يحاول تجميع فريق حوله كي يتمكن من الانتصار على أولئك الخصوم. هي إشكالية لا يعانيتها البتة الفيلم الأميركي ذو النتائج المعروفة سلفاً بالنسبة إلى المشاهدين. بلغة أخرى، لا يهم هذا النوع من الأفلام أن المشاهدين قد باتوا معتادين أن البطل سينتصر في النهاية. الأهمية ليست أبداً في «النهاية»، بل هي كما يقول بولو كويلو في روايته الشهيرة «الخيميائي»: «العبرة

ولو كلفه ذلك حياته، أو حياة فريقه الذي لطالما قتل معظم أعضائه (كما حدث في الجزء الأول من الفيلم) وأعيد تشكيله أكثر من مرة. يخرج فيلم «مهمة مستحيلة: أمة منشقة» الذي كتبه وأخرجه كريستوفر ماكويري الذي كان قد عمل سابقاً مع كروز في ثلاثة أفلام سابقة. لذلك، إن التعاون بينهما يأتي سلساً هادئاً. وهذا ما يبدو واضحاً في كل «تفاصيل» الفيلم الأساسية. وكان ماكويري قد عرف النجاح ككاتب في السابق مع أفلام مهمة مثل مشاركته في كتابة فيلم «السائح» مع جوني ديب وأنجلينا جولي الذي حقق أكثر من 278 مليون دولار على شبك التذاكر.

«مهمة مستحيلة: أمة منشقة» صالات «غراند سينما» (01/209109)، «أمير» (1269)، «بلانيت» (01/292192)

وليم برانند (النجم جيرمي رينر، الذي يحفظه الجمهور في دور «هاوك أي» من سلسلة مارفل The Avengers)، والجديدة السا فاونست (الممثلة السويدية ربيكا فيرغسون بطله مسلسل White Queen الذي نالت عنه ترشيحاً لجائزة الغولدن جلوب). تتعدد الأمور للغاية حين يُخطف هانت عند بداية الفيلم، لنصل عنق الزجاجة حين يصدر القرار الرسمي بإلغاء فريق المهمات المستحيلة (الذي يقوده هانت) لإحاقه بال «سي. أي. إيه» (وكالة الاستخبارات الأميركية) بقيادة ألان هينلي (أليك بالدوين في أول ظهور له في السلسلة). أمر سيرفضه هانت بشكل قاطع، ما يدفع الوكالة إلى ملاحقته وإحضاره «رغم أنفه» لكنه يقاوم في سبيل القضاء على «النقابة».

بطبيعة الأحوال، هي «مهمة مستحيلة» يجب على هانت تاديتها

في طريق الوصول»؛ أي التجارب التي تخاض خلال الطريق الموصلة إلى الهدف. يواجه هانت هذه المرة خصوماً بسمون «النقابة»، وهؤلاء ليسوا فقط «أشراراً» خارقين، بل إنهم «خفيون» لا تعرفهم أي جهة في العالم. كذلك فإنهم أقوياء للغاية وفوق القانون بالتأكيد. من هنا، فإن المجابهة معهم ستلتزم طابعاً خاصة للمهمة: طابعاً مستحيلًا. وكعاقبته،

تدرب كروز على حبس أنفاسه ست دقائق كاملة تحت الماء

يستعين هانت بأعضاء فريقه الذين عملوا معه في السابق، فيحضر لوثر ستيكيل (الممثل الأسمر المحبب فينج ريمس)، بينجي دان (الممثل الإنكليزي الكوميدي سايمون بيج)،

شباك تذاكر

الرقابة المصرية عكّرت نجاح «ولاد رزق»

آشاهرة - محمد عبد الرحمن

الإيرادات الكبيرة التي حققها فيلم «ولاد رزق» (إخراج طارق العريان، وتأليف صلاح الجهيني) في الأسابيع التالية لأيام العرض الأولى في مصر، عكست حجم التأثير السلبي لقرار الرقابة بتصنيف العمل «تحت الإشراف العائلي». أرادت الرقابة المصرية التطور وتفادي الانتقادات المستمرة التي تعرضت لها بسبب طريقة تصنيف الأفلام، فضربت «ولاد رزق» في مقتل خلال الأيام الأولى من طرحه وأثرت سلباً على إيراداته. كان العمل يحقق نصف الإيراد اليومي لفيلم آخر هو «شد أجزاء» (إخراج حسين المنباوي، وتأليف محمد سليمان عبد المالك)، قبل أن يستعيد «ولاد رزق» جاذبيته في الأسابيع التالية لإجازة عيد الفطر، ويقلص الفارق بينه وبين

في منطقة إمبابية الشعبية (شمال محافظة الجيزة)، ويموت والدهم تاركاً لهم ورشة لتصليح السيارات. لكن صعوبة الحياة وقسوة الآخرين تجبرانهم على الدخول في عالم الجريمة، مع التعهد بالتوقف عندما يطلب شقيقهم الأكبر (أحمد عز) ذلك، وبشرط إضافي أن تكون كل جرائمهم خالصة من الدم. لكنهم يدخلون في صراع غير مباشر مع أحد ضباط الشرطة الفاسدين، وتبدأ لعبة ذكاء وصبر بين الطرفين تنتهي بانتصار «ولاد رزق» بعد سلسلة من مشاهد العنف والجنس وتعاطي المخدرات. يشارك في بطولة الفيلم: عمرو يوسف، أحمد الفيشاوي، سيد رجب، أحمد داوود، كريم قاسم، ندى موسى ونسرين أمين. وحقق الفيلم حتى الآن 16 مليون جنيه في شبك التذاكر المصري (مليون دولار تقريباً).

تكرّر مع «سكّر مز» (تأليف محمد عبد المعطي) للمخرج هاني خليفة. لكن بسبب طبيعة الفيلم، فهو لم يتأثر سلباً بالعبارة نفسها. ويبدو أن موظفي الرقابة في مصر لا يعرفون بعد كيف يجري التصنيف العمري عالمياً. في الولايات المتحدة الأميركية مثلاً، ينقسم تقويم الأفلام هناك إلى خمس شرائح طبقاً للسِّن والحاجة إلى الإشراف العائلي وهي: G للجمهور عام، و PG لإشراف عائلي للأطفال، و R ممنوع لأقل من سبعة عشر عاماً من دون مرافقة، و NC-17 ممنوع تماماً على غير البالغين. وفق كل من شاهد «ولاد رزق»، فهو يندرج تحت البنود الأخير، أي ممنوع لغير البالغين الموازية لعبارة «للكبار فقط» في مصر والدول العربية. العمل السينمائي يدور حول أربعة أشقاء يعيشون

لشرح أو توضيح بعض المشاهد أو الألفاظ. لكن الفيلم برمته غير صالح للفتية، ما أدى إلى نفور العائلات منه في الأيام الأولى وتراجع إيرادات الشريط، حتى أن موظفي شبك

فوضى في تطبيق قانون التصنيف العمري الجديد

التذاكر كانوا يحذرون الجمهور منه. لكن بعد انتهاء زحام الأيام الأولى وابتعاد العائلات عن صالات العرض، استعاد الفيلم الكثير من جاذبيته، ما يطرح سؤالاً عن مدى منطقية التصنيف الذي يُطبق للمرة الأولى ولم يُكشَف عنه في إعلانات الفيلم على الشاشات المختلفة؟ أي إن الجمهور كان يفاجأ بلافتة «تحت الإشراف العائلي» بعد أن يصل إلى صالة العرض. علماً أن الأمر نفسه

«شد أجزاء» إلى أقل من 3 ملايين جنيه (400 ألف دولار). الفارق يعدّ ضئيلاً مقارنة بما جرى في البداية. ملخص القصة أن الرقابة بدأت من دون استعداد مسبق في تطبيق نظام التصنيف العمري على أفلام موسم عيد الفطر، لكنها طبقت على الطريقة المصرية من دون أي توضيح، معتمدة على أسس لا تناسب هذه الأفلام. ذهب الجمهور إلى شبك التذاكر ووجد عبارة «تحت الإشراف العائلي» ملازمة لـ «ولاد رزق» الذي تشارك في إنتاجه المغنية السورية أصالة نصري. الفيلم لكل من شاهده، لا يصلح إلا للكبار، وغير مُلائم للأطفال، وإعلان تخصيص أي فيلم لـ «الكبار فقط» (فوق 16 سنة)، أفضل بكثير مما فعلته الرقابة. يفترض أن عبارة «تحت الإشراف العائلي» تعني وجود الأب أو الأم مع الطفل داخل صالة العرض